التركيز عند كارل ماركس لم يكن على الطبقة، إنما على الصراع بحد ذاته، فقد آمن ماركس بأن الطبقات لا تتصارع فقط لصنع التاريخ، بل إن الصراع نفسه يؤدي إلى تطوير الطبقات لصنع هوية لهذه الطبقات، وبدون صراع لن يكون هنالك إحساس بالوعي الطبقي.عاش ماركس في القرن التاسع عشر، وكانت وقتها إنكلترا مكونة من طبقتين: العمال والرأسماليون، وكان الرأسماليون يمتلكون معظم وسائل الإنتاج في البلاد، وكان للعمال فقط جهدهم وتعبهم، وكان الصراع هنا بين الرأسماليين الذين يريدون تشغيل العمال وجهد العمال وتعبهم بأقل تكلفة ممكنة، وبين العمال الذين يسعون جاهدين للحصول على أكبر ثمن ممكن مقابل جهدهم وعملهم لدى الرأسماليين، وهنا كان يشعر الرأسماليون بأنهم يعطون العمال حقوقهم وزيادة، وبنفس الوقت كان العمال يشعرون بأنهم مظلومون.كانت هناك فكرتان أساسيتان لدى ماركس في قلب موضوع الصراع وهما:أولاً: كان كارل ماركس يؤمن بأن الإنتاج والمجهود هو الذي يعطي للحياة قيمة مادية.ثانياً: البشر بطبيعتهم حيوانات اجتماعية، ويكونون أكثر فعالية وإنتاجية عندما يتشاركون في الموارد.نقد ماركس للرأسمالية كان يركز على أنها تستبدل العدل المشتق من التعاون بالصراع، لذا كان ماركس يسعى لتمكين العمال.خلال حياة ماركس أصدر كتابه (رأس المال) في عام 1867 ، وفيه حلَّل "تطور نظام الإنتاج الرأسمالي، وقد فَضَحَ المؤلِّف لأخلاقية نظام التبادل الرأسمالي القائم على مبدأ أن على المال أن يولِّد دائمًا المزيد منه: لأن ربَّ العمل لا يشتري في الحقيقة "نتاج عمل" عمَّاله، وإنما يشتري "قدرتهم على العمل"، ما يخلق شكلاً جديدًا من العبودية، فالقيمة التجارية لما ينتجه العامل كأجر لعمله هي أكثر مما يتقاضاه. ويُدعى ذلك الربح الذي يحققه ربُّ العمل نتيجة لهذا الفرق بـ"القيمة الزائدة".إن بحث الرأسمالي الدائم عن الربح ـالذي يجد دائمًا وسائل وطُرُقا جديدة لزيادة موارده من خلال الاكتشافات المتجددة باستمرارـ على حساب البروليتاريين، حيث يؤدي خفض الأجور إلى حدِّها الأدنى إلى انخفاض القدرة الشرائية –ومنه إلى الكساد والبطالة– خاصةً أن المنافسة تتطلب دائمًا زيادة في الاستثمارات (رأس المال الثابت)، كما أنه يولِّد تجمعات تؤدي إلى زوال أرباب العمل الصغار الذين سرعان ما يتحولون إلى بروليتاريا، لذا فإن مصير الرأسمالية هو أن تنتهي بحكم تناقضاتها الداخلية: فاحتكار رأس المال لا يتوافق مع متطلبات الإنتاج؛ وهذا ما سيؤدي في النهاية إلى اقتصاد جماعي. ونشير هنا إلى أن أهمية مؤلَّف رأس المال بالنسبة للاقتصاديين،لم تكن كتابات ماركس إيذانًا بولادة الشيوعية بقدر ما كانت تنبيهًا للرأسمالية حتى لا تسقط، فمع كل ركود للصناعة كان يتجدد أمل الشيوعيين بميلاد الثورة إلا أن ما كان يحدث هو أن النظام الرأسمالي يخرج من أزمته بحيوية أكثر.كان الاتحاد السوفييتي والصين آخر الدول الشيوعية الكبيرة التي ادَّعت كونها ماركسية، وحتى الآن لم يحقق أي بلد الماركسية كما يحلم الماركسيون، ربما لأنها كانت تعد بأكثر من الموجود في العالم الحقيقي! وربما لأن ماركس نفسه اكتفى في كتاباته بالتنبؤ بسقوط الرأسمالية، ولم يتجاوز ذلك ليحدثنا عما وراءه من معالم الجنة الموعودة في الشيوعية الخالصة.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي